

كوميكس

ضمنت عمله البحثي والاكاديمي، اصدر المهندس المعماري عصام شمالي قصة مصورة جديدة بعنوان «كتيب الاشياء المحسوسة» - قصة حب عمرانية»، هنا نتابع في حطيت - سردى ونظري - قصة مبيتين يعيشان في فضاء ما - القصة المصورة باللغة الإنكليزية، تبتني وجهة نظر الابنية والمادة انطلاقاً من نظرية المفكر الأميركي غراهام هارمان

**يوم وقع الاسمنت في غرام الابنية التقليدية
عصام شمالي: قصة حب... عمرانية!**

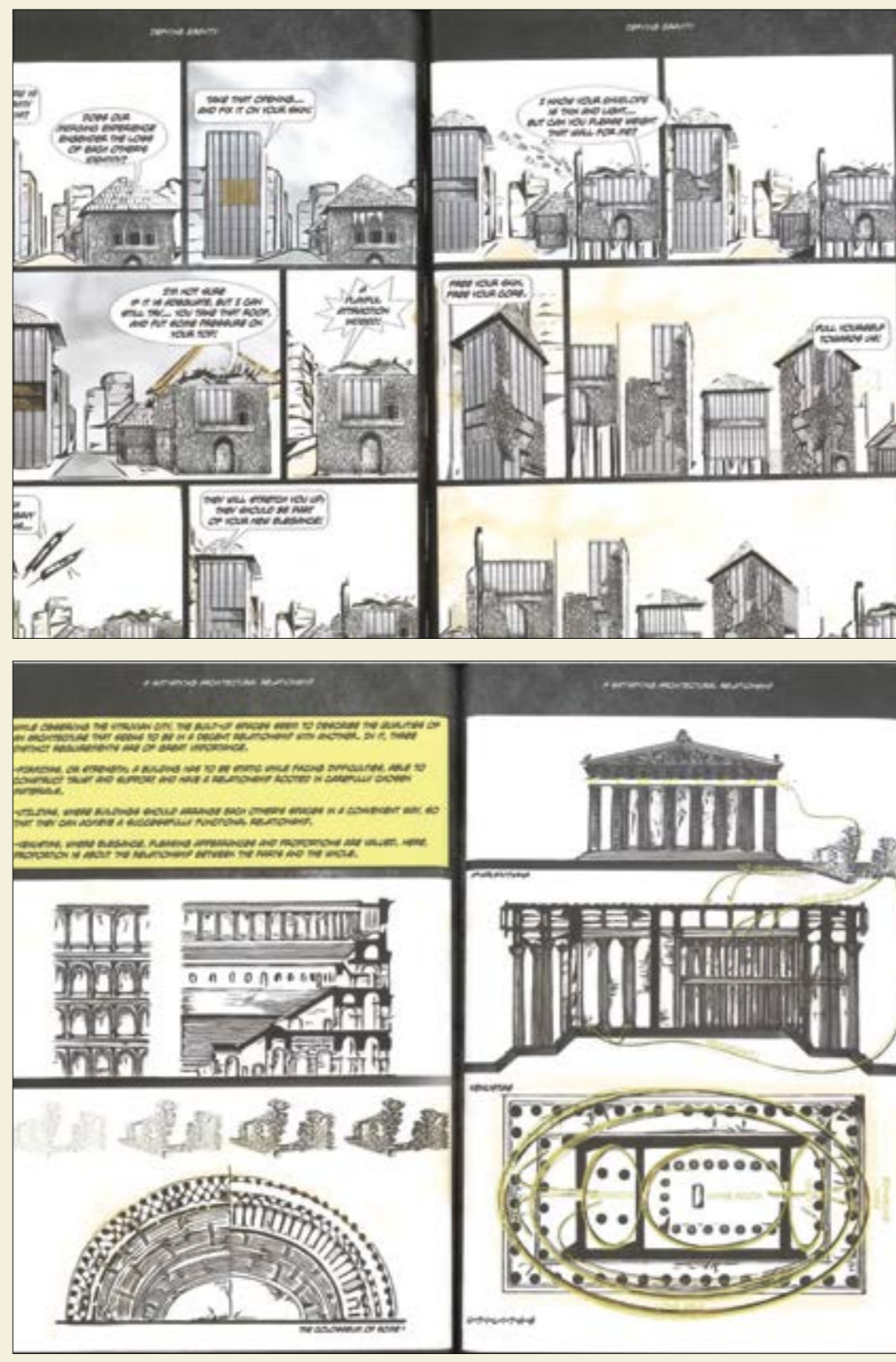
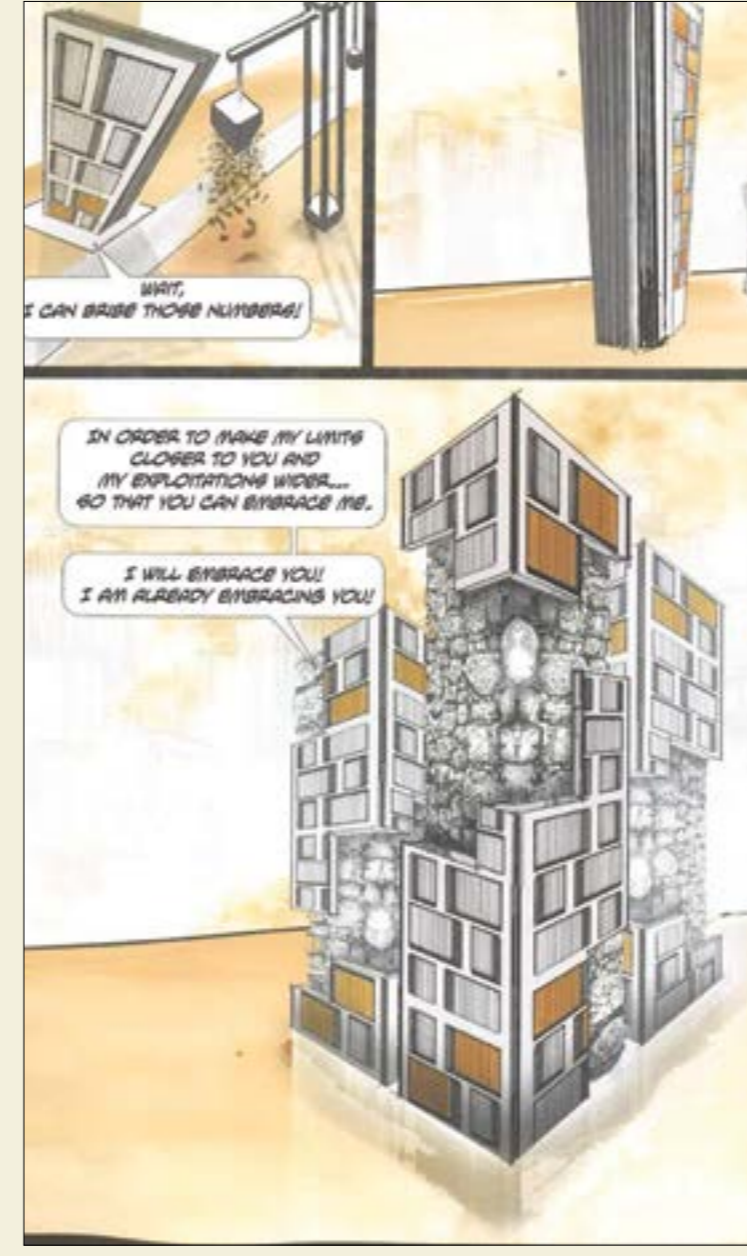


رواة عز الدين

قصة حب بين عمارتين في مدينة غير معروفة لكن هذه قصة قد تجري في أي مكان تتجاوز فيه العمارات التقليدية والعمارات الحديثة العمارتان المصورة والتقليدية هما بطلتا القصة المصورة المهندس والأكاديمي عصام شمالي بعنوان «كتيب الأشياء المحسوسة» - قصة حب عمرانية» قد يبدو هذان العنصران بداية لقصة مألوفة عن هجمة الإسمنت على العمارات التقليدية وهو مشهد مكرر في بيروت التي يغيب عنها أي تخطيط مدني لكن الكتاب الذي صدر أخيراً بالإنكليزية، هو حصيلة جهد بحثي أراذ شمالي أن يخرجها ضمن إطار القصص المصورة لتبسيط العلاقة بين التقليدي والحديث، وبعض المفاهيم العمرانية وفلسفتها بغاية الوصول إلى جميع الناس إلى جانب التخصصين والمعماريين. تجربة جديدة، تلت مؤلفه الأول سنة 2018 بعنوان Spacing Forth the Architecture من Selfscape، الذي اقتصر على الجانب النظري في فلسفة العمارة.

حول الوقت والفضاء، يلتزم شمالي بوجهة نظر العمارات، أو المادة، انطلاقاً من نظرية المفكر الأميركي غراهام هارمان عن الأشياء، التي تناقض المركزية الحشرية لدى كانت. تقوم نظرية هارمان على استقلالية الأشياء والعناصر غير البشرية، خصوصاً في تلقي الزمن والفضاء. من هنا، يخلو الكتاب من أي كائن حي، إلا الأشجار التي تظهر في بعض الصفحات. تأخذ العمارات سمات بشرية تجسد في فعل الحب، وحاجتها إلى مساحتها الخاصة، أو إلى التلقن من خطوطها الهندسية. سنرى ما نراه، ونقرأ حواراتها، كل المناظر هي مناظرها وفق الاستكشافات التي تبقى ملتصقة بالمفهوم محدّد مثل الانسجام والوقوف، وركائز العمارة الفيتروفية وغيرها من المفاهيم التي يترجمها شمالي كمرآح وركائز للمعماريين في عملهم. لا يترك الأمر كله للخيال، تبدو القصة كتطبيق مصور لهذه النظريات، أو أنها مجرد قالب لشرح الأفكار العملية والهندسية البنائية، تبدأ القصة بعلاقة عاطفية،

لكن الحوارات تتوقف عند سمات هذه العمارات وعناصرها العمرانية، استدعو العمارة التقليدية تلك الحديثة إلى التقاط أنفاسها ومحاولة الاتزان بسبب طولها الشاهق مقارنة بها. يأتي التوصيف العمراني الدقيق لهذه الأبنية على لسانها هي، حيث تتذفر العمارة الحديثة من خطوطها الجزرة الصارمة، التي تحول دون اندماجها مع العناصر الأخرى كما تسعى. يقدم شمالي براديغم ماكدونالدز الذي تتجاوز فيه طقوس مطاعم الوجبات السريعة أميركا فحسب لتصل إلى كل أوجه الحياة خارج أميركا. النقد الذي يقدمه شمالي لهذه الهجمة العمرانية الجاهزة والمستنسخة هو نقد لغيايب الخيال هو استعارة عن السلطة والسطرة على المشهد بأكمله، وعلى العمارات نفسها. هنا تشبه القصة حصار الأبنية التقليدية ببناء المائوتيتيكون، السجن الدائري الذي صمّمه المنظر الإنكليزي جيريمي بينتام عام 1785. يتوسط باحة السجن برج يتيح للحارس مراقبة كل الزنازين. إلا أنه يضع البيت التقليدي في الوسط، في إحالة إلى المشهد المدني الذي تتخّم فيه محاصرة البيوت التقليدية ومرافقتها من النوافذ الكثيرة المرتفعة. ضمن هذا الإطار السردى، ثمة تعريفات ومراجع عمرانية وفلسفة عدة، تعدّ ركائز أساسية لفهم العلاقات التي تقوم عليها البيئة العمرانية. أسئلة كثيرة في الكتاب، إلا أن شمالي يبني إجاباتها بوضوح، مظهرًا ارتباطنا بالمحيط الذي نعيش فيه: هل تبقى الأشياء على حالها مع مرور الوقت؟ بعد تجاذب وتناظر بينهما، يسعى المبدعان في الفصول اللاحقة لإيجاد علاقة متناغمة تحوي اختلافيهما، علاقة تشكل في الوقت نفسه الفضاء الذي يحيط بنا.



ستريمينغ
ديفيد لينش محاوراً القرد المتيم: ذروة السوربالية



شقيقه طيارة

باريس، عرض الفيلم لمرة واحدة ولم يشاهده كثيرون، ثم وُضع في الأراج حتى يوم الإثنين الفائت، عندما قدمته نتفليكس لنا وكان هذا التعاون الأول بينهما. علماً بأن آخر أفلام لينش الروائية الطويلة كان Inland Empire عام 2006. منذ ذاك الحين وهو يقدم أفلاماً قصيرة وثائقيات حتى عام 2017 عندما عاد بموسم جديد للسلسل «توين بيكس»، واليوم يقدم لنا هذه الهدية «ماذا فعل جاك» (في واحدة من علامات لينش المميزة فعل جاك)، وفي بعض الأحيان مضحك للغاية. مزيج من أفلام ال noir والكوميديا السوداء والموسيقى أعادنا فيه لينش إلى كلاسكيات الأفلام السوربالية بصورة الأبيض والأسود وبصوت فيه هسهسة، يشبه كثيراً فيلمه الأول «رايزهيد» (1977).

إذن، من هو جاك؟ وماذا فعل؟ جاك كروز قد يتمتع بقدرته على الكلام. أنيق ومشتت ومراوغ ببذلة جميلة «مؤسسه كارتييه للفن المعاصر» في وصوت رفيع، يجلس في كافيتريا

محطة القطار، منتظراً قهوته فجأة، يدخل لينش، ويجلس مقابلته ويبدأ الحديث بينهما. لينش هو محقق، ومع استمرار المحادثة، يصبح واضحاً أن لينش يحقق مع جاك الذي قد يكون أو لا يكون مذنباً بارتكاب جريمة قتل شخص يدعى ماكس. ودافع القتل هو بوجاعة تدعى توتاتايون كان جاك متنبهاً بها. هل ما فعله فيه شيء من الغرابة؟ لم تبدأ الغرابة بعد.. مع وصول القهوة (هي واحدة من علامات لينش المميزة نفسه، فنستغرب الجواب ونضحك، ثم نبحث عن العلاقة بينهما ونجدها: إنه أسلوب لينش في الكتابة. يشبه الفيلم الأحلام الغربية، تماماً كما تخوف من لينش. مجموعة من الحوارات التي تتألف من جمل قصيرة تعبر عن أفكار أو أمثلة، ليست بالضرورة مترابطة كما ذكرنا، لكن يقدمها بطريقة موازية بموهبته الكفة في ترتيبها لتأتي واضحة ولو كانت غريبة عن بعضها. هذه الأفكار خلق القرد المتكلم، التي يمكن أن

تكون مشتتة بعض الشيء، لكن لا يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى يبدو هذا الشيء السوربالي طبيعياً جداً، والعاطفة تكمن في تفسير القرد للحب، خاصة في الدقائق الأخيرة. يبدأ الفيلم لكغز، ورويداً يصبح استهزاءً، خاصة أن الشخصيتين تتكلمان مع بعضهما بالاستعارة (فجيلة هي الأسئلة المباشرة)، ثم نبحث عن العلاقة بينهما ونجدها: إنه أسلوب لينش في الكتابة. يشبه الفيلم الأحلام الغربية، تماماً كما تخوف من لينش. مجموعة من الحوارات التي تتألف من جمل قصيرة تعبر عن أفكار أو أمثلة، ليست بالضرورة مترابطة كما ذكرنا، لكن يقدمها بطريقة موازية بموهبته الكفة في ترتيبها لتأتي واضحة ولو كانت غريبة عن بعضها. هذه الأفكار خلق القرد المتكلم، التي يمكن أن

وقفة

فيلق، نتفليكس للسلام العالمي!

نوح عواضة

في عصر التطور الرقمي، لم يعد هناك حاجة لإرسال بعثات للتبشير بنمط حياة وسياسة البلدان، ودفع تكاليف لإلقاء المحاضرات لساعات كما في السابق. الأمر بات يختصر بإنتاج مسلسل أو فيلم فيه كل عوامل الجذب. بعدها ينشر عبر منصة الكترونية تمتلك الجاذبية والرغامية، والشهرة لتنتشر الأفكار والدعاية التي تناسب الإدارة الأميركية وتطلعها إلى شعوب الأرض كافة.

ليست نتفليكس المنصة الوحيدة في العالم التي تعرض الأفلام والمسلسلات. ثمة مواقع أخرى مثل Amazon prime، Hulu، HBO، إلا أنّ نتفليكس هي الوحيدة التي تترجم معظم إنتاجاتها إلى اللغة العربية. فالاشتراك الشهري بنتفليكس ليس مكلفاً، بل بإمكان المشترك مشاهدة الأفلام والمسلسلات بالقدر الذي يريده وفي مختلف الأوقات مقابل 12\$، بينما يتكلف الفرد مشاهدة فيلم واحد في دور السينما برفقة أصدقائه 20\$. عدا عن تحمل التكاليف الجانبية. يحرص ريد هاستينغز ومعاونوه على استهداف أكبر عدد من المشتركين من مختلف الشعوب. فهو ذو خلفية أكاديمية يعمل إلى جانب منصبه كرئيس تنفيذي لنتفليكس في منظمات ومجالس أميركية غير ربحية. كما أنه عضو سابق في مجلس ولاية كاليفورنيا للتعليم، ومعروف بأنه داعية لإصلاح التعليم من خلال المدارس المستأجرة في الولايات المتحدة، قد يكون ذلك له علاقة ببنوعه الأفلام الجنسية الإرشادية على نتفليكس. في 2019، أنتجت نتفليكس الجزء الأول من Sex Education وهو مسلسل يحكي قصة مراهق يتعاون مع صديقته لمعالجة المشاكل الجنسية لزملائهما في الجامعة.

اليوم تشهد السينما نقلة نوعية من دور السينما إلى المنازل والمكاتب من خلال مواقع الأفلام التي باتت متوافرة عبر تطبيقات الهواتف والتلفزيونات الذكية. في عام 2011، شهد العالم العربي انطلاق «شاهد نت» وهو أول موقع إلكتروني رسمي يعرض المسلسلات العربية على قنوات MBC يستطيع المستخدم من خلاله مشاهدة الحلقات التي فاتته. اليوم تدخل الأفلام والمسلسلات من خلال نتفليكس العالم العربي، متخطية حدود الرقابة. بعدما كانت عام 1997 محلاً لتأجير الأفلام في «سكوتس فالي» في كاليفورنيا، توسعت نتفليكس في عام 2013، وأصبحت من منتجي الأفلام والبرامج التلفزيونية والوثائقية. تظهر خلفه ريد في محتوى الشبكة. ففي عام 1981 التحق هاستينغز بتدريب ضباط مشاة البحرية الأميركية في قاعدة كوانتكو، ثم انتقل إلى «فيلق السلام» وهي الذراع الثقافية للحكومة الأميركية هدفها دعم التعليم وتطوير الأعمال في مختلف بلدان العالم. كذلك، باتت نتفليكس اليوم متاحة في أكثر من 190 دولة حول العالم، مع بعض الضوابط التي تحددها سياسة الشبكة.

مثلاً، لا يستطيع المشاهدون في الهند مشاهدة الأفلام المتاحة في الولايات المتحدة. إلا أنه يمكن للجمهور العربي مشاهدة جميع الأفلام والمسلسلات الإسرائيلية المتوافرة بكثرة على الشبكة. معظم تلك الأفلام تسرد حكايات أممية قام بها جهاز الموساد في البلدان العربية والأفريقية، بينما تبقى فلسطين بفيلم وحيد وهو «عبر الجدار» الذي يحكي قصة شابين أحبا الفتاة ذاتها، مقابل أفلام ومسلسلات إسرائيلية تحكي عن المنطقة العربية حملة للتطبيع مع العدو الإسرائيلي من خلال الفن. تسعى وكالة الاستخبارات المركزية للاستثمار في جميع المجالات التي تقدم لها المعلومات أو الترويج لمفاهيم تخدم أهدافها. على سبيل المثال، تستثمر CIA في مجال الإنترنت من خلال شركة In-Q-tel التي استثمرت بدورها في 90 شركة من بينها google وmicrosoft وFacebook بمبلغ 150 مليون دولار، بهدف تزويد المخابرات المركزية بمعلومات عن معتبرهم «إرهابيين». كما قدمت In-Q-tel أكثر من 130 حلاً تقنياً لمجتمع الاستخبارات. يأتي دور نتفليكس في إطار الدعاية الثقافية، لبث صورة إيجابية تعلق في ذهن المشاهد حول الأميركيين.

في عام 1943، أنتجت وكالة الاستخبارات المركزية Undercover وهو فيلم وثائقي موجه لعناصر المخابرات المركزية من إخراج جون فورد وهو ضابط سابق في البحرية الأميركية وعين رئيساً لما كان يعرف بوحدة التصوير في مكتب الخدمات الاستراتيجية أي CIA اليوم. تضع نتفليكس الفيلم على منصتها إلى جانب العديد من الأفلام العسكرية القديمة التي أنتجتها الوكالة في حقبات زمنية مختلفة. بالإضافة إلى أفلام جديدة تظهر «عظمة وإنسانية» الجيش الأميركي. غالباً ما كانت تستخدم الأفلام لبث دعاية خلال الحروب. فقد استعان مثل أيضاً بالمخرجين الألمان لإنتاج أفلام تحاكي عظمة النازية، لكنها كانت تعرض في صالات ألمانيا فقط. تتوجه نتفليكس اليوم لأكثر من 150 مليون مستخدم حول العالم. يشاهدون الأفلام والمسلسلات ويتفاعلون بتسجيل إعجابهم وتحديد أنواع الأفلام التي يرغبون بها وإعطاء المقترحات، لمعرفة رغبة الجمهور وتأثره بشكل مباشر.

تلقي نتفليكس اهتماماً ودعماً من مدراء استديوهات هوليوود، الذين يطلقون على ريد صفة الذكي ويانه يمضي في مخطط ناجح. في عام 2013، انتقلت نتفليكس إلى وادي السيليكون وهي منطقة تضم الشركات التكنولوجية الكبرى مثل NASA Ames وgoogle وfacebook وغيرها من الشركات الناجحة، فيما لا يعترف موظفو خدمة الإجابة عن رسائل المستخدمين عن وجود مكاتب لنتفليكس في العالم العربي، بينما يفضح برنامج «غوغل إيرث» وجود أحد المكاتب لها في عاصمة الكيان الإسرائيلي، ما يثير التساؤلات عن دور المكتب إن كان تجارياً أم مشغل خدمات الشركة في الشرق الأوسط.



**تحضر فلسطين
بفيلم وحيد هو «عبر
الجدار» الذي يحكي
قصة شابين أحبا
الفتاة ذاتها!**



عبر الجدار» الذي يحكي قصة شابين أحبا الفتاة ذاتها، مقابل أفلام ومسلسلات إسرائيلية تحكي عن المنطقة العربية حملة للتطبيع مع العدو الإسرائيلي من خلال الفن. تسعى وكالة الاستخبارات المركزية للاستثمار في جميع المجالات التي تقدم لها المعلومات أو الترويج لمفاهيم تخدم أهدافها. على سبيل المثال، تستثمر CIA في مجال الإنترنت من خلال شركة In-Q-tel التي استثمرت بدورها في 90 شركة من بينها google وmicrosoft وFacebook بمبلغ 150 مليون دولار، بهدف تزويد المخابرات المركزية بمعلومات عن معتبرهم «إرهابيين». كما قدمت In-Q-tel أكثر من 130 حلاً تقنياً لمجتمع الاستخبارات. يأتي دور نتفليكس في إطار الدعاية الثقافية، لبث صورة إيجابية تعلق في ذهن المشاهد حول الأميركيين.

في عام 1943، أنتجت وكالة الاستخبارات المركزية Undercover وهو فيلم وثائقي موجه لعناصر المخابرات المركزية من إخراج جون فورد وهو ضابط سابق في البحرية الأميركية وعين رئيساً لما كان يعرف بوحدة التصوير في مكتب الخدمات الاستراتيجية أي CIA اليوم. تضع نتفليكس الفيلم على منصتها إلى جانب العديد من الأفلام العسكرية القديمة التي أنتجتها الوكالة في حقبات زمنية مختلفة. بالإضافة إلى أفلام جديدة تظهر «عظمة وإنسانية» الجيش الأميركي. غالباً ما كانت تستخدم الأفلام لبث دعاية خلال الحروب. فقد استعان مثل أيضاً بالمخرجين الألمان لإنتاج أفلام تحاكي عظمة النازية، لكنها كانت تعرض في صالات ألمانيا فقط. تتوجه نتفليكس اليوم لأكثر من 150 مليون مستخدم حول العالم. يشاهدون الأفلام والمسلسلات ويتفاعلون بتسجيل إعجابهم وتحديد أنواع الأفلام التي يرغبون بها وإعطاء المقترحات، لمعرفة رغبة الجمهور وتأثره بشكل مباشر.

تلقي نتفليكس اهتماماً ودعماً من مدراء استديوهات هوليوود، الذين يطلقون على ريد صفة الذكي ويانه يمضي في مخطط ناجح. في عام 2013، انتقلت نتفليكس إلى وادي السيليكون وهي منطقة تضم الشركات التكنولوجية الكبرى مثل NASA Ames وgoogle وfacebook وغيرها من الشركات الناجحة، فيما لا يعترف موظفو خدمة الإجابة عن رسائل المستخدمين عن وجود مكاتب لنتفليكس في العالم العربي، بينما يفضح برنامج «غوغل إيرث» وجود أحد المكاتب لها في عاصمة الكيان الإسرائيلي، ما يثير التساؤلات عن دور المكتب إن كان تجارياً أم مشغل خدمات الشركة في الشرق الأوسط.